محمود المفلح

شعر للمجلات الإسلامية

وآخر لغيرها!!

إذا ما فتحنا ملف الشعر الإسلامي المعاصر ، فلا بد أن تستوقفنا تجربة الشاعر الفلسطيني المبدع محمود مفلح ، والذي لا نبالغ إذا قلنا بأنه يعد من أبرز النماذج الشعرية الإسلامية المعاصرة ، فقد كانت دواوينه المتعددة إضافة حقيقية إلى رصيد الشعر الإسلامي ترتفع به إلى مستوى يضاهي بل ويبزّ كثيراً من الأسماء اللامعة في سماء الشعر العربي المعاصر .

ولعلنا لا نبالغ أيضاً إذا قلنا: إنه لولا التوجه الإسلامي الواضح لمحمود مفلح لكان اسمه أكثر لمعاناً من كثير من الأسماء التي رفعتها توجهاتها الأيديولوجية ، اليسارية بشكل خاص أكثر مما رفعتها إمكاناتها الفنية .

لكننا معشر محبي شعر محمود مفلح ، وإذا سلمنا بأن الشعر الإسلامي المعاصر في معظمه يعاني فعلاً من غلبة الوعظ ، والخطابة والمباشرة عليه ، نقع في حيرة عندما نقرأ لمحمود مفلح قصائده في المجلات الإسلامية ، وتلك التي ينشرها في المجلات الأخرى كالعربي الكويتية مثلاً*.

---

* المقال منشور في مجلة "فلسطين المسلمة" - عدد تموز (يوليو) ١٩٩٠.

* ملاحظة : معظم القصائد التي نشرها في مجلة العربي نشرت لاحقاً في ديوان (للكلمات فضاء آخر) الذي نشر في المغرب (دار الأمان ١٩٩٢)

ففي حين يعاني جزء غير قليل من شعر محمود مفلح المنشور في المجلات والدوريات الإسلامية من غلبة روح الوعظ والخطابية وكذلك المباشرة ، على جماليته وتميزه مقارنة مع غيره ،نجد قصائده التي نشرت في «العربي» خلال السنوات الماضية على قلتها -شيئاً آخر تماماً.

ففي تلك القصائد نجد محمود مفلح الشاعر المبدع ، والفنان الكبير يختزل المعاناةالإنسانية بكثافة عباراته ، وتميز صوره الشعرية المبتكرة ، التي ترفعه إلى مصاف كبار الشعراء . هناك نجد محمود مفلح الشاعر ، الذي يصل إلى ساحل فكرته بشراع مثقل بالفن . مزين بأبهى الصور الشعرية التي ترتقي بذوق قارئها ، وتحمله إلى عوالم جديدة، زاهية بالنبض الجميل والفكرة الأجمل .

ربما كان هذا الكلام لا يعجب الكثيرين ممن يعرّفون الشعر على أنه كلام موزون مقفى له معنى، وهو التعريف الذي لم يكن مقبولاً عند ابن خلدون ، فكيف في زماننا هذا ولكننا مع ذلك سنقول رأينا ، ونحن على يقين بأن صوتاً متميزاً كمحمود مفلح سيظل يتحفنا دائماً بأمثال تلك القصائد الرائعة التي نشر بعضها في مجلة "العربي" كتلك التي يقول فيها :

جرحي وجرحك توأمان

يا أيها الجسد الذي نهشتهُ

أغربة الزمان

يا أيها الجسد المضرّج بالفجيعة

والمكفن بالدخان

الأجل أنك تعشق الشمس الحبيبة

تعشق الأشجار واقفة

يغوص بك السنان ؟!